وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

مجلة آداب المستنصرية

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

المجلد ٤٣ العدد ٨٧ - ايلول - ٢٠١٩م

مجلة آداب المستنصرية

Issue No.87

Ministry of Higher Education
& Scientific Research

Mustansiriyah University

College of Arts

Mustansiriyah Journal of Arts

An Academic Peer-Reviewed Journal issued by
College of Arts / Mustansiriyah University

Volume 43 - Issue No.87
September 2019

مجلة

آداب المستنصرية

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدرها كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية

المجلد 43 العدد 87

ايلول 2019

الترقيم الدولي :

ISSN (ISSN-L) : 0258-1086

مجلة آداب المستنصرية

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدر عن كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

القياس: 17.5 × 25سم

رقم العدد: 87

تاريخ الطبع: 1 أيلول 2019

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (293) لسنة 1977م

الترقيم الدولي:

ISSN (ISSN-L) : 0258-1086

حصلت المجلة على doi من Crossref سنة 2019

رئيس التحرير: أ.د. بشير ناظر حميد

مدير التحرير: أ.م.د. وسام مجيد جابر البكري

موقع مجلة آداب المستنصرية: http://amm.uomustansiriyah.edu.iq

بريد مجلة آداب المستنصرية:

journalofarts@uomustansiriyah.edu.iq أو muja.arts63@gmail.com

ملحوظة: ما يرد في المجلة من آراء ووجهات نظر لا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة تحرير مجلة آداب المستنصرية.

شروط النشر وتعليماته في

مجلة آداب المستنصرية MuJA

http://amm.uomustansiriyah.edu.iq

تنشر مجلة آداب المستنصرية البحوث العلمية الأصيلة، التي تتوافر فيها شروط البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً. والمجلة ذاتية التمويل، لذا ترحب هيئة التحرير بالمساعدة المالية غير المشروطة من المانحين.

1. تخصص البحث: أن يكون البحث ضمن تخصص أقسام كلية الآداب، وهي: اللغة العربية، واللغة الإنكليزية، والترجمة، واللغة الفرنسية، و(الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع)، وعلم النفس، والفلسفة، والتاريخ، والإعلام، والمعلومات والمكتبات.
2. أخلاقيات النشر: أن يتفق البحث مع (مبادئ الشفافية وأفضل الممارسات في النشر العلمي؛ لجنة أخلاقيات النشر COPE).

https://publicationethics.org/resources/guidelines-new/principles-transparency-and-best-practice-scholarly-publishing

3. طرائق طلب النشر: يُقدَّم البحث للنشر بإحدى الطرائق الآتية:

أ- الدخول إلى موقع (مجلة آداب المستنصرية MuJA)، ومن ثم التسجيل فيه، وفتح نافذة طلب النشر، وملء الحقول المطلوبة، ومن تنفيذ الإرسال، (وهي الطريقة المفضلة لطلب النشر):

http://amm.uomustansiriyah.edu.iq/index.php/mustansiriyah/submissions

ب- يُرسَل إلى بريد (مجلة آداب المستنصرية)

journalofarts@uomustansiriyah.edu.iq

أو

muja.arts63@gmail.com

ج-يُسَلَّم مباشرةً إلى مقر (مجلة آداب المستنصرية) في كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

4. يشترط في البحث ألا يكون قد نُشِر أو قُبِل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
5. التوقيع على تعهد بنسبة البحث كاملاً إلى مؤلفه أو مؤلفيه، وأن البحث يتوافق مع أخلاقيات النشر (لجنة أخلاقيات النشر COPE) المذكور رابطها في بداية الفقرات، ويُصبحُ ملكاً فكرياً للمجلة بمجرد الموافقة على نشره، ودفع الأجور الخاصة به.
6. لا يجوز سحب البحث بعد منح قبول النشر، ولا يسترجع المبلغ مهما كانت الأسباب.

7. المصادر الأجنبية: يجب أن لا تقل المصادر والمراجع (المنشورة باللغات الأجنبية) عن 20 % من المصادر المعتمدة في البحث. ويُستثنى من ذلك تخصص اللغة العربية إلا إذا كان البحث في الدراسات المعاصرة، فالنسبة 20% تشمله.

8. تقديم البحث إلى المجلة: يُقدّم البحثُ بحسب الآتي:

أ. ثلاث نسخ منفردة من البحث على ورق أبيض، كل نسخة في فايل.

ب. يُستثنى من الفقرة (أ) البحث المرسل بريدياً أو عبر موقع المجلة الإلكتروني. تُرجى مراجعة فقرة طريقة طلب النشر.

ت. يُقدّم البحثُ في ملفين رقميين؛ بصيغة word وصيغة pdf في قرص CD واحد.

ث. تكون الورقة الرقمية (في الحاسوب) بصيغة word بقياس:

paper size: (عرض 17.5سم X ارتفاع 25سم)

والحواشي Margins: 2.5 سم من جميع جوانب الورقة.

ج. يكون حجم الخط في الملف الرقمي word في المتن: 12، ونوعه Simplified Arabic، أما التعليقات فيجب أن لا تتجاوز الـ 3 تعليقات في نهاية البحث، وتكون بحجم 12، والفراغ بين أسطر المتن: (مفرد، أي 1 سم).

ح. إذا احتوى البحث على جدول، فيجب أن لا يزيد عرض الجدول عن 12سم.

خ. الأرقام داخل البحث وكذلك ارقام الصفحات باللغة الإنكليزية.

د. ألا يتجاوز عدد صفحات البحث عن 25 خمس وعشرين صفحة بقياس الورقة 17.5سم × 25سم.

9. أجور النشر: تستوفى أجور النشر في المجلة بحسب قياس الورقة 17.5سم × 25سم في الفقرة السابقة، وعلى النحو الآتي:

أ- (100,000) مئة ألف دينار عراقيّ للمراتب العلمية كافة داخل العراق.

ب- (100) مئة دولار أميركي للمراتب العلمية كافة خارج العراق.

ج- في حال زيادة عدد الصفحات عن 25 خمسة وعشرين صفحة يتحمل الباحث داخل العراق أجور نشر مقدارها 5000 خمسة آلاف دينار عراقي عن كل صفحة زيادة؛ ويتحمل الباحث خارج العراق أجور نشر مقدارها 5 دولارات أميركية عن كل صفحة زيادة.

د- تُدفَعُ الأجور بحسب الآتي:

1. الدفع المباشر.
2. عبر التحويل المالي wester nunion

http://www.westernunion.com

10. تنسيق البحث: أن يُرتَّبَ البحثُ ويُنسّقَ مع ترقيم الصفحات كافة. ويذكر الآتي:

أ- عنوان البحث واسم المؤلف أو المؤلفين، واسم المشرف (إن كان المؤلف طالب دراسات عليا)، مع ذكر الرتب العلمية، ومكان العمل، و(الملخص، لا يزيد عن 150 كلمة) ، والكلمات المفتاحية، على أن لا تقل عن 3 كلمات، والبريد الإلكتروني، ورقم ORCiD أو أية صفحة علمية عالمية خاصة بالباحث، ورقم الهاتف أو الموبايل.

ب- تُكتب المتطلبات المذكورة آنفاً في الفقرة (أ) للبحوث المكتوبة باللغة العربية بلغتين؛ العربية والإنكليزية، أو العربية والفرنسية؛ وأما البحوث المكتوبة باللغة الإنكليزية أو الفرنسية، فتُكتَبُ المتطلبات نفسها بلغة البحث نفسه، وباللغة العربية.

ج- يُنظّم البحث بنظام التوثيق (APA)

https://it-mohe.com/PalSTF/wp-content/uploads/2018/12/APA.pdf

أي تُكتَب الإحالة في المتن بين قوسين، وتُلغى الإحالات والهوامش والتعليقات بحسب الأسلوب الآتي:

(اسم المؤلف، السنة، رقم الصفحة)

مثال في متن البحث:

لا تحاول أن تعتمد على الذاكرة، بل انظر دائماً إلى التعليمات وتتبع الأمثلة (ريمز، 1999، ص96) ...

❖ ترتب المصادر في نهاية البحث بحسب الأسلوب الآتي:

لقب المؤلف، اسم المؤلف (أو المؤلفين). عنوان الكتاب (تحت اسم الكتاب خط). رقم الطبعة، اسم مدينة النشر: دار النشر، سنة النشر.

في السطر الأول (في البداية فراغ 1 سم) ثم اسم المؤلف .....إلخ. وفي السطر الثاني: الفراغ بمقدار 2 سم.

Raims, Ann. Keys for Writers: A Brief Handbook. New York: Houghton, 1990.

- المقالة:

اسم المؤلف (أو المؤلفين) تحت اللقب. "عنوان المقالة ."اسم المجلة (الشهر، السنة) صفحتا البداية والنهاية للمقالة.

لقب المؤلف، اسم المؤلف (أو المؤلفين). اسم الكتاب. اسم مدينة النشر: دار النشر، سنة النشر.

[في السطر الأول (في البداية فراغ 1 سم) ثم اسم المؤلف .....إلخ. وفي السطر الثاني: الفراغ قبله بمقدار 2 سم].

11. تقويم البحث وآليته: يخضع البحث للتقويم السرّي، إذ يُرسَل إلى خبراء متخصصين في موضوع البحث الدقيق، وعلى وفق الأعراف الأكاديمية المعتمدة بحسب الآتي:

أ- يُرسَل البحث أولاً إلى لجنة الاستلال الإلكتروني، ويجتاز البحث الاستلال بنجاح إذا حصل على نسبة أقل من 20%.

ب- يُرسَل البحثُ إلى خبيرَينِ متخصصينِ بشكل سري.

ج- مدة الخبرة العلمية شهر واحد، ثم يُحدَّد فيما إذا كان صالحاً للنشرِ أو لا.

د- في حالة رفض أحد الخبراء البحث، يُرسَلُ إلى خبيرٍ آخر.

هـ- بعد ذلك يُبلَّغ الباحثُ بالموافقة على نشرِ البحث أو رفضه.

و- مدة تعديل البحث يجب أن لا تتجاوز (3) ثلاثة أشهر، وبخلافه يسقط حق الباحث في النشر.

12. لا تُعادُ البحوث إلى مؤلفيها سواء أقُبِلَتْ في المجلةِ أم رُفِضَتْ.

13. يُزوَّد الباحث بمُستلّين اثنين (2) لبحثه المنشور.

14. البحوثُ المنشورةُ تُعبِّر عن آراء مؤلفيها، ولاُ تُعبِّر عن وجهة نظر هيئة التحرير.

15. جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار البحوث أو المجلة، أو جزء منها، أو نقلها، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون أي إذن خطي من هيئة التحرير.

16. تُرتَّبُ البحوث عند النشر لإصدار عدد المجلة وفقاً لاعتبارات فنية، وليس لأي اعتبارات أخرى أي أثر في الترتيب، كما أنه لا مكان لأي اعتبارات غير علمية في إجراءات النشر.

17. توجه المراسلات والاستفسارات إلى بريد مجلة آداب المستنصرية، هيئة التحرير:

journalofarts@uomustansiriyah.edu.iq

muja.arts63@gmail.com

الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، مجلة آداب المستنصرية، بغداد–العراق.

كلمة العدد

في سبيل السعي للارتقاء بنشر الانتاج العلمي ودعمه، يسرنا أن نضع بين يدي قراء مجلة آداب المستنصرية العدد (87)، راجين أن يجدوا فيه ما يفيدهم وما ينفعهم في مجالهم العلمي والعملي.

اشتمل هذا العدد على مجموعة من الدراسات والابحاث المتنوعة. بتنوع العلوم الانسانية والاجتماعية ذاتها. كما أن مجلة آداب المستنصرية اليوم أصبحت منبرا علميا تتلاقى فيه الأفكار؛ وتتلاقح ليس على مستوى الاساتذة والمفكرين والباحثين العراقيين فحسب؛ بل من خلال تواجد دراسات وأبحاث لأساتذة ومفكرين وباحثين عرب واجانب، وبما يؤكد انسانية العلم والتنوع الجغرافي والقاري الذي تحرص هيئة تحرير المجلة على تأكيده في أعدادها كافة.

نأمل أن تلبي هذه المجلة طموحات الباحثين والمهتمين، وأن يجدوا فيها زادا علميا يسهم في إثراء البحث العلمي.

الأستاذ الدكتور

بشير ناظر حميد

رئيس التحرير

محتويات العدد 87 - أيلول 2019

1. د. ذكرى يحيى القبيلي – السعودية — 1-26
خطاب الحجاج وآلياته في قصة آدم

2. أ. م.د. ألطاف إسماعيل أحمد الشامي – اليمن — 27-55
حجاجية السؤال في شعر البردوني

3. أ. د. رحاب مختار & د. عزوز عبد الناصر & د. علوطى عاشور – الجزائر — 56-72
البيوغرافيا والبيوغرافيا الذاتية؛ أداة وموضوع للبحث فى الأنثروبولوجيا التأويلية

4 أ.م.أبو عبيدة محمد حمودة & م.إيناس جاسم هادي–السودان — 73 - 98
أثر استخدام منصة التعليم الالكترونى Moodle على مستوى طلاب قسم المعلومات والمكتبات؛ دراسة تجريبية

5. م. محمد كاظم مجيد — 99 - 112
اعتماد الطلبة على الشريط الإخباري فى الحصول على الأخبار المتعلقة بالوضع العراقى؛ دراسة مسحية لعينة من طلبة كلية الإعلام – جامعة بغداد أنموذجاً

6. أ.م.د محسن جلوب جبر الكناني — 113 -142
تزييف المضامين الإعلامية فى القنوات الفضائية التلفزيونية؛ دراسة ميدانية فى دوافع وأسباب القائم بالاتصال

7. م.د. نزهت محمود نفل — 143 -174
مضامين خطب الرئيس الامريكى دونالد ترامب الدعائية إزاء القضايا الدولية الراهنة؛ دراسة تحليلية لما نشرته صفحة وزارة الخارجية الامريكية باللغة العربية للمدة من 2018/3/5م الى 2018/6/15م

8. أ.م.د. سعد محمد علي حميد & أ.م.د. خالد حنتوش ساجت — 175 -191
التفكك الأسري؛ دراسة تحليلية

9. أ.م.د يحيى خير الله عودة — 192 -220
الجنسانية بين التذكير والتأنيث؛ رؤية واقعية أنثروبولوجية نقدية

10. م.د. أحمد شريجي سدخان — 221 -248
الممثل والتناص الأدائي في العرض المسرحي

11 م. د. عبد جبر زامل & م. د. حسام عبد الحمزة لعيبي 249- 268
الشباب والتنمية؛ دراسة سوسيولوجية

12 م. مصطفى رحيم ظاهر 269- 288
المحظورات والمنهيات في وسائل التواصل الاجتماعي

13 أ. د. أحمد جواد العتابيّ & مالك محمود جاسم الغشاميّ 289 – 302
التّطوّر الدّلالِيّ في نصوص كتاب ذمِّ الهوى لابن الجوزيّ

14 أ. م. د. جنان ناظم حميد الدليمي 303- 340
صيغة فَعيل فى التعبير القرآنى بين الاحتمال الصرفىّ والإعجاز اللغويّ

15 أ.م.د. أنوار سعيد جواد & أ.م.د. بشرى حنون محسن 341- 362
الاتجاه الأخلاقى فى نقد الشعر عند ابن باكثير الحضرمى (ت975هـ) فى كتابه تنبيه الأديب على ما فى شعر أبى الطيب من الحسن والمعيب

16 م. د. مرتوب موسى سعد الموزاني 363- 392
أثر استراتيجيتى التدريس التبادلى والجدول الذاتى (K.W.L) فى تحصيل مادة الأدب والنصوص عند طلاب الصف الخامس الأدبى

17 م.د. نزار قاسم توفيق 393- 423
تطور التفكير الهندسى وعلاقته بالتفكير الابداعى لدى المراهقين

18 أ.م.د. هدى فاضل حسين 424- 450
أثر استراتيجيتى KUD وكرة الثلج فى اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طالبات الصف الثانى المتوسط

19 أ.م.د. إيمان متعب محي 451- 475
الهنود الاميركيون وصراعهم مع المستعمرين الاوروبيين حتى عام 1861

20 أ. م. د. فراس صلاح عبد الله العتّابي 476- 493
المرأة والذاكرة المتحيّزة

21 أ.م.د. حسين عبد الزهرة الشيخ & عادل خزعل حسين 494- 515
الإيمان والعقيدة الدينية؛ قراءة هرمنيوطيقية للمجتهد شبستري

22	أ.م.د. سالي محسن لطيف & ختام غازي عطية زبار فلسفة التربية عند وايتهيد	534 -516
23	أ.م.د. ذكرى جميل محمد حسين الشخصية الداعشية تدريب الأطفال على الموت	558 -535
24	Assistant Professor Dr. Yas Al-Abbasi Ethnographic method: the anthropologist's strategy in the field Research in cultural anthropology	1 E–10 E
25	Asst. Inst. Mohanad Assi Amret Enabling Iraqi EFL University Students to Speak English Easily by Using Video Supported Teaching	11E–26 E
26	Asst. Prof. May Salih Abo Joloud & Rawaa Sabah Nasser Assessing the translation of the Political Ideology in Ahmed Matar's Poetry into English	27E–44 E
27	Lecturer Assistan Zina Abdul-Hussein Hassan The Themes of Anger and Forgiveness in Friedman's Short Stories "Second is best" and "Reunion"	45E–60 E

البيوغرافيا والبيوغرافيا الذاتية

أداة وموضوع للبحث في الأنثروبولوجيا التأويلية

أ. د. رحاب مختار

د. عزوز عبد الناصر

د. علوطي عاشور

جامعة محمد بوضياف، المسيلة

La biographie et l'autobiographie
comme moyen et sujet de recherche
en anthropologie interprétative

الملخص:

لقد لاقت السـير "Biographie والسـير الذاتية Autobiographie وقصـص وتواريخ الحياة اهتماما من قبل الباحثين والدارسـين في فروع عدة من العلوم الاجتماعية والإنسـانية، ولعل الدافع إلى هذا الاهتمام هو إعادة الاعتبار للتحليل الكيفي، ومن خلال هذا المقال سـنحاول الوقوف على أبرز النماذج التي اسـتخدمت التراجم والسـير في مجال الأنثروبولوجيا التأويلية، وإبراز النتائج التي تمخضـت من خلال ذلك التوظيف، خصـوصـا عند دراسـة المجتمعات المسـماة تقليدية، وكيفيات تصـويرها لحياة الأفراد والجماعات ضمن النسق الثقافي السائد، وما شابهه من أساق ضمن مجالات جغرافية أخرى، مع التركيز على إبراز أهم العوائق المنهجية والمعرفية عند توظيف هذا النوع من السير والتراجم.

Les biographies, les autobiographies, les récits et les histoires de la vie ont eu un fort intérêt de la part des chercheurs et étudiants dans diverses filières des sciences sociales et humaines.

Nous tenterons, à travers cet article, d'étudier les plus importants modèles qui montrent l'exploitation des biographies dans le domaine de l'anthropologie interprétative, et de mettre en relief les résultats obtenus de cette utilisation, notamment dans l'étude des sociétés dites classiques et les manières d'exprimer la vie de l'individu et les groupes au sein du milieu culturel en cours, ainsi que d'autres domaines similaires dans d'autres espaces géographiques.

Cette étude sera concentrée sur la mise en relief des plus importantes entraves rencontrées en méthodologie et dans le domaine des connaissances lors de l'exploitation de ce genre de biographies.

البيوغرافيا والبيوغرافيا الذاتية
أداة وموضوع للبحث في الأنثروبولوجيا التأويلية

أ. د. رحاب مختار د. عزوز عبد الناصر د. علوطي عاشور
جامعة محمد بوضياف، المسيلة

مقدمة

لقد لاقت السير"Biographie والسير الذاتية Autobiographie وقصص وتواريخ الحياة اهتماما من قبل الباحثين والدارسين في فروع عدة من العلوم الاجتماعية والإنسانية، خصوصا في الجامعات الغربية خلال الربع الأخير من القرن العشرين، ولعل الدافع إلى هذا الاهتمام هو الاتجاه الفكري الذي ساد في هذه الفترة والمتمثل في " ما بعد الحداثة –poste modernisme وإعادة الاعتبار للتحليل الكيفي، هذا من جهة ومن جهة أخرى ما تقدمه السير وتواريخ الحياة من مزايا وفوائد للتحليل العلمي. ومن أبرز الانتقادات التي وجهها أنصار الاتجاه الكيفي للاتجاه الكمي هو الاعتماد المفرط على التقنيات وطغيان التكميم، وهذا لوحده قد لا ينتج معرفة موضوعية عن حركية المجتمع، هذا بالإضافة إلى محاولات تكميم السلوكات الإنسانية النابعة من دوافع معقدة، بالإضافة إلى تغييب العلاقة بين أفعال الفرد والبناء الاجتماعي.

لقد شكلت التراجم والسير مجالا بحثيا ثريا وأداة فعالة في الوقت نفسه لدى العديد من الباحثين ضمن حقل أو فرع ما يسمى بالأنثروبولوجيا التأويلية، فاتخذوا من قصص الحياة والسير والتراجم الذاتية وغير الذاتية وما اشتملته من نصوص ومعلومات ومعطيات مجالا للدراسة والتقصي ومحاولات للتفسير وعمليات التأويل للكثير من الأحداث والوقائع المختلفة اجتماعية كانت أو ثقافية أو رمزية على وجه أكثر تخصيص، حيث ركز أصحاب الاتجاه الأنثروبولوجي التأويلي على تفكيك الرموز والمعاني التي أنتجها الإنسان وتقديم التأويلات لذلك.

ومن خلال هذا المقال سنحاول الوقوف على أبرز النماذج التي استخدمت التراجم والسير في مجال البحث الأنثروبولوجي، وإبراز النتائج التي تمخضت من خلال ذلك التوظيف، خصوصا عند دراسة المجتمعات المسماة تقليدية، وكيفيات تصويرها لحياة الأفراد والجماعات ضمن النسق الثقافي السائد، وما شابهه من أساق ضمن مجالات جغرافية أخرى، مع التركيز على إبراز أهم العوائق المنهجية والمعرفية عند توظيف هذا النوع من السير والتراجم والنصوص والمنتوجات الأدبية، من خلال الأسئلة الجوهرية التي يمكن صياغتها كما يلي: هل تقدم التراجم جسرا

موضوعيا للوصول إلى رسم صورة حقيقية عن واقع المجتمع الحاضن للسير والتراجم التي أنتجت ضمن جنباته من قبل أفراده؟ ما الفرق بين سير وتراجم الأحياء والأموات خصوصا فيما تعلق بالزمن وعناصره الثلاثة وعلاقة ذلك بالموضوعية النصوص سواء التي كتبها صاحبها حيا، أو كتبها آخرون عن الشخص الميت؟ ما هي أوجه وكيفيات استعمال السير والتراجم عند الأنثروبولوجيين التأويليين؟ وما هي النتائج التي استخلصوها حول سيرورة حياة الأفراد والمجتمعات استقرارا أو اضطرابا؟

أولا: المصطلحات والمفاهيم

1- **السيرة والسيرة الذاتية "البيوغرافيا والأتوبيوغرافيا" Biographie, Autobiographie**

ورد في القاموس المحيط: السير الذهاب كالمسير والتسيار والمسيرة والسيرورة، والسيرة الضرب من السير، والسيرة بالكسر: السنة والطريقة والهيئة (الفيروز أبادي، 1987).

وظهر مصطلح سيرة ذاتية لأول مرة إلى حيز الوجود، في مطلع القرن التاسع عشر، حيث ورد في معجم أكسفورد الانكليزي، مقال لروبرت ساوثي عن حياة المصور البرتغالي فرانسيسكو فييريرا (شرف عبد العزيز، 1992، ص42).

يعرف فيليب لوجون السيرة الذاتية بقوله:" حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، أو على تاريخ شخصيته بصفة خاصة (لوجون فيليب، 1994، ص10).

أما بالنسبة لمقابل السيرة والسيرة الذاتية والمتمثل في البيوغرافيا والأوتوبيوغرافيا فيمكننا القول أن المنهج البيوغرافي لقد شاع استعمال في التراث الاجتماعي والأدبي الغربي، واتخذ تسميات عديدة أدت إلى تعدد المفاهيم المعبرة عنه، وكانا المصطلحان المعبران والأكثر استخداما هما البيوغرافيا والبيوغرافيا الذاتية" **Biographie** و"**Autobiographie** اللذان يقابلهما في التراث المعرفي العربي الإسلامي السيرة السيرة الذاتية وكما هو معروف أن السيرة الذاتية يكتبها صاحبها بنفسه انطلاقا من رغبات ذاتية، وكما قد يكتبها تبعا لمواقف ومرامي وغايات يراها هو بنفسه، أما السير فكتبها آخرون عن أناس آخرين قد يكونوا على قيد الحياة أو فارقوها، ويعتمد الكاتب في هذا الأمر على مصادر وثائقية فقط أو عن طريق مقابلة ممن هم على قيد الحياة من المعنيين بالسير أو أناس أقرباء لهم. وقد ظلت السير الذاتية أقل استخداما في الأبحاث الأكاديمية، بسبب بعض المشكلات التي تتعلق بالمنهجية والموضوعية بصور ة خاصة.

2- تاريخ الحياة:

وهناك مصطلح ثالث له تقريبا نفس معنى ومغزى المصطلحات السابقة وكانت تسميته قد أطلقت من قبل الأنثروبولوجيين، وكانت تحمل تاريخ الحياة "Life History"،" Histoire de Vie" وكان على ارتباط وثيق بمنهج دراسة الحالة، بل هناك من أطلق عليه هذه التسمية تحديدا، وهي على ارتباط وثيق بتاريخ الحياة أو السيرة الحياتية" Biographie" وفي هذا الصدد يشترط وفي هذا الصـــدد يشـــترط الأنثروبولوجيون أن يحدث اللقاء بين الباحث والإخباري في إطار من المقابلة والتفاعل.

ويعرف تاريخ الحياة أنه أداة بحث تستخدم عندما يقوم شخص بإعطاء صورة شاملة ومفصلة عن مسارات حياته وما اشتملته من خبرات، وتمكنه في نفس الوقت بإجراء تحليل عام لذاته، كما يمكن أن يدون الشخص ملاحظاته بنفسه، أو يقوم بها الباحث أو تكون عملية التدوين مشتركة بين الاثنين (محمد عاطف غيث، 1979، ص271).

3- الأنثروبولوجيا التأويلية" interpretative anthropologie"

يمكننا إرجاع فكرة علم اجتماع تأويلي إلى أعمال ماكس فيبر، وقد يكون من الأصـــوي تســـميته علم الاجتماع التفهمي اســـتنادا إلى مفهوم التفهم وإذا كان التعليل اعتماد على التفكيك والاســـتقراء ميزة العلوم الطبيعية فان الفهم هو الأداة الأولى للبحث في العلوم الإنســـانية التي يتجاوب فيها الفكر العرف مع الدلالات القصدية، وكان تالكوت بارسونز قد كلف تلاميذه بتحليل الثقافة حسب منظار ماكس فيبر من خلال اعتماد الفهم والولوج إلى عالم القيم الذي يتشكل من خلال الخيارات الإنسانية، ومرورا بمجموعة انشغالات حول التأويل والاشتغال على الرموز إلى أن برز ت أعمال غليفورد غيرتز، وبصورة أوضح وأكثر ثراء خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضـــي ظهرت أعمال منطلقة من الحقل والميدان كأعمال رابينو 1977، والكتابة الاثنوغرافية، والسياسة والاختلاف الثقافي لكليفورد وماركوس 1987، حيث أصبغت بعدا تأمليا، اضافة الى جملة الأعمال المتمثلة في "الشر والجنس والأخلاق للبريطاني باركن، وأعمال فافريه عن الشـــعوذة في فرنســـا، وأبحاث مجلة دراســـات ريفية بخصـــوص العنف والنص الاثنوغرافي والحداثة، والتي أغنت وطورت تيار الأنثروبولوجيا التأويلية(Piere ponte, Michel Izard, 2010, p384).

ثانيا: تراجم وسير الحياة من النشأة إلى التطور:

لقد حدد " دولارد " في " محكات تاريخ الحياة ", عددا من القواعد لجمع واستخدام الوثائق الشخصية ذات الطابع السيري. فلقد دعا إلى تركيز الانتباه على الطريقة التي يربى بها الطفل، خصوصا في مرحلة الحياة، حيث تتم التربية في كل اللحظات، وعلى دور العائلة المتغير، تبعا للمجتمعات وعلى تجربة الفرد مع تناولها باستمراريتها منذ الطفولة وحتى سن البلوغ، وعلى الوضعية الاجتماعية التي تجري التربية فيها، مثلما تظهر عليه موضوعيا بالطبع، ولكن أيضا مثلما تبدو عليه هذه الوضعية بالنسبة للمعني بها نفسه.

لقد نالت تواريخ الحياة, من سير, وسير ذاتية, بالإضافة عموما إلى كل الوثائق التي تسمى بيانية من رسائل وصحف حميمية, وتقارير حول حياة مجموعات إنسانية صغيرة مكتوبة من قبل أحد أعضائها, أهمية من الدرجة الأولى في الأنثربولوجيا الأمريكية, والقصد من هذه الطريقة, هو توفير الفرصة لجعل كيان ما حياته وتطوره ومصيره, مفهوما وحيا, فالوقائع الإنسانية تندرج دوما في وجود زمني, ولا يمكن أن تفهم إلا بالرجوع إلى مصير خاص, لذا يبدو من المناسب عرض الحياة بتعابير دلالة بالنسبة لأولئك الذين عاشوها(Pierre Erny, 1981).

كان " ريفر " قد وضع أسس هذه الطريقة وهو يعمل ضمن بعثة جامعة كمبردج عام 1898م وهي تقوم على أساس تتبع العلاقات بين الإخباري وسائر المرتبطين به قريبا, وتسجيل ما يراه من بيانات تشمل الأسماء والأنواع وتواريخ الميلاد والزواج والطلاق والوفاة والإقامة وأنواع الروابط الزوجية, والعمل, وغير ذلك من البيانات التي تفيد موضوع الدراسة, ويقوم الباحث باستخلاص هذه المعلومة في مذكراته من خلال العمل الحقلي, ثم يقوم بعد ذلك بتفريغها في أية صورة تساعد على فهم العلاقات ولقاء الضوء على التنظيم الاجتماعي القائم, وعندما توضع هذه البيانات في صورة تخطيط هندسي فإنها تعبر تعبيرا سريعا وواضحا عن العلاقات والارتباطات وينبغي أن ينتبه الباحث منذ البداية إلى أهمية الحرص على تفهم معاني المصطلحات من وجهة نظر الأهالي بمعنى الأبوة الاجتماعية والبيولوجية, ومعنى البنوة المستمدة من الميلاد أو الرضاعة أو التبني أو غيرها, وكذلك طريقتهم في تقدير الأعمار وحساب التواريخ(فتحية محمد إبراهيم وآخر، 1988، ص200).

يمكن اعتبار الوثائق بنوعيها الشخصية والرسمية من أهم وسائل جمع البيانات عند استخدام منهج دراسة الحالة عند دراسة الأفراد حتى أن بعض المختصين في البحث الاجتماعي كجون مادج j.Madge الذي لا يناقش منهج دراسة الحالة وإنما يركز على مناقشة الوثائق وأهميتها في

البحث الاجتماعي، ويمكن تحديد الوثائق الشخصية في أضيق صورها بأنها عبارة عن سجل يصف فيه فرد معين أعماله وخبراته وآرائه سواء كتب هذا السجل الوصفي من قبل الشخص نفسه أو أملاه على غيره، وبوجه عام توجد ثلاثة نماذج رئيسية للوثائق الشخصية هي السير الخاصة Auto biography أو تاريخ الحياة life–historyوالمذكرات Diaries والرسائل letters(إحسان محمد الحسن وآخر، 1982، ص177).

ويرى البعض من المختصين بأن تاريخ الحياة يرتبط بالسير الخاصة ذات الطابع الذي يشمل جميع جوانب حياة الفرد، ومن الممكن أن تتضمن أيضا ولو بدرجة أقل، جانبا أو فترة معينة من تاريخ حياة الفرد، ويفرق البعض الآخر من المختصين بين تاريخ الحياة والسير الخاصة بالتأكيد على أن تاريخ الحياة يتعلق بالأشخاص العاديين بينما ترتبط السير الخاصة بأشخاص لهم أهميتهم في جانب أو أكثر من جوانب الحياة الاجتماعية، وهناك من يرى أنه توجد فروق واضحة بين تاريخ الحياة والسير الخاصة، ومن أبرزهم بوجاردس Emory.s.Bogardus فتاريخ الحياة بالنسبة إليه يختلف عن السير الخاصة في كون أن الأخيرة كتبت بطريقة بحيث أنها أخذت بنظر الاعتبار المكانة وتقييم المجتمع كما أنها تكرس مكانا بارزا لأشجار النسب أو الأصل وللأحداث التاريخية وبالإضافة إلى ذلك فان تاريخ الحياة يؤكد على الخبرات الشخصية ولا يعير أهمية للتقييم السلبي أو الايجابي الذي يمكن ينتج عن كتابتها، وباختصار فان تاريخ الحياة يكتب من قبل أشخاص عاديين بينما السير الخاصة تكتب من قبل أشخاص مشهورين أو بارزين، أما اليوميات أو المذكرات فتكتب لأغراض شتى حالها في ذلك حال تواريخ الحياة والسير الخاصة، فمن الممكن مثلا أن تكتب لإشباع الرغبة الشخصية لدى كاتبها، وبعد فترة معينة تعطى للباحث لكي يستفيد منها في دراسته(إحسان محمد الحسن وآخر، 1982، ص179).

ثالثا: فوائد ومزايا تراجم وسير الحياة:

إن سيرة الحياة " Histoire de vie" هي موضوع سجالات منهجية تتكرر دون انقطاع (ك. كلوكهوهن، كلود ليفي ستروس، ل. لانغنس) يمكن أن تعرض كتقنية مراقبة وتحليل لمجتمع أو جماعة من خلال ما يكون خصوصيتها وحدودها، جاذبيتها وأحيانا نجاحها الاستثنائي، وسيبقى السجال مفتوحا ما دمنا سنبحث عن أفضل الطرق المؤدية إلى معرفة "الآخر" في مكان "آخر" حسب تعبير باستيد، وقد يكون الموضوع المطروق إنسانا عاديا، من منطقة معينة، أو أعضاء طائفة دينية، أو مهاجرين من منطقة محرومة، وفي هذا المجال نسجل الطريق الذي شقته الأنثروبولوجيا الأمريكية خصوصا في فترة ما بين الحربين العالميتين وبالتحديد مدرسة

شـيكاغو آخذة كشـهود رجالا قادرين على "تحديد ماض"، "عوالم في طور الزوال: هنود مدفوعين إلى منعزلاتهم، أو آخر الناجين من قبيلة تعرضـت للإبادة كما يذكر كرويبر، أو منتوج في شـكل كتاب مثل كتاب شـمس هوبي عام 1941، والذي أثنى عليه كلود ليفي سـتروس قائلا أن هذا الكتاب يشـكل وثيقة اسـتثنائية القيمة للاثنولوجي والعالم النفسـاني، فهو مشـروع يقوم على إحياء ثقافة أصيلة من الداخل(Piere ponte, Michel Izard, 2010, p232, 233).

وتاريخ حياة الفرد تسـتخدم من قبل العديد من الأنثروبولوجيين كطريقة أثناء الدراسـة الميدانية، وتتلخص في تدوين أهم الأحداث التي تمر في حياة بعض أفراد المجتمع موضـوع الدراسـة، وعلى المبلغ أن يقص على الباحث تاريخ حياته منذ الصـغر إلى اللحظة التي يتحدث فيها، وبلا شـك أن حضـور الثقة بين الباحث والإخباري يؤدي إلى موضـوعية أكبر فيما يخص المعلومات المحصلة، كما يزيد من إعطاء المعلومات خصوصا الحساسة منها.

وكثيرا ما اسـتخدم الأنثربولوجيون تواريخ الحياة كأداة وموضـوع في الوقت ذاته عند قيامهم بأبحاث ميدانية، فغالبا ما يختار الباحث الشخص المناسب بمواصفات معينة، ويطلب منه سرد سيرة مراحل حياته منذ فترة الصـغر وتحديدا منذ فترة الإدراك وتخزين الأحداث حتى التاريخ أو اللحظة التي يكلمه الباحث، مركزا في سـرده على اسـتذكار الأحداث المفصـلية والهامة وأبرز المشـكلات التي عايشـها المبحوث، وأبرز مكونات شـبكة علاقاته الاجتماعية مع أسـرته وكذا الوحدات الاجتماعية الأخرى التي كان يتفاعل معها سـواء أكان دارسـا، أو عاملا مهنيا، أو رجل اقتصاد، أو صاحب مكانة سياسية أو دينية، أو حتى كان فراد بسيطا في علاقاته وتفاعلاته.

وما يركز عليه الباحث الميداني ليس تاريخ حياة الفرد أو الوحدة الاجتماعية في حد ذاته وإنما قراءة تاريخ المجتمع من خلال ما يروى له من أحداث، وفي هذه الأثناء يكون الباحث أمام صـعوبة منهجية تتمثل في كيفية توجيه المبحوث أن يلتزم الموضـوعية في سـرد معطياته وأخباره، دون تضـخيم أو نقصـان، والتمسـك بالمصـداقية مهما كانت الأحداث المروية في غير صـالح المبحوث في إطار علاقاته وتفاعلاته الاجتماعية المختلفة، خصـوصـا إذا كان من علية القوم، وفي هـذه الحـالـة لا بـد أن يكون البـاحـث الميـداني على ثقـة كبيرة مع المبحوثين أو الإخباريين، إضـافة إلى عدم الاعتماد على راو أو أخباري واحد وإنما يعمل أن يسـتمع لعديد من الإخباريين،أو أصحاب التواريخ من نفس المجتمع، ويجري المقارنة بين السير المسرودة فيما بعد، حيث يمكنه ذلك في الأخير من اسـتخلاص معطيات ومعلومات اثنوغرافية وأنثروبولوجية أكثر موضوعية حول مجتمع البحث.

تكشـف تراجم الحياة وتراجم الحياة الذاتية للأهلين عن كثير من العناصـر في ثقافتهم، وهي تصحح النقص الناشئ عن توجيه اهتمام الاثنوغرافي إلى النظم. أن السلوك الثقافي مقيد في نظم غير أننا إذا أردنا أخذ فكرة كاملة عن النظم وعن الثقافة وجب علينا تحليل مجموعة التغيرات المقبولة في السلوك الفردي، وتظهر في مثل تلك الوثائق عناصر غير محسوسة من الثقافة مثل القيم والأهداف والحوافز الأخرى، كما يظهر فيها شـخصـيات مختلفة في المجتمع. ويوجد عدد كبير من التراجم الذاتية وكلها جديرة بالدراسـة والتمحيص، والأمر سـيان بالنسـبة لتراجم الحياة خصـوصـا لما ينتمي الكاتب إلى قبيلة ذات صـلة قرابة بقبيلة من يؤرخ له كما هو الحال في وصـف حياة أحد حكام قبائل الزولو المدعو شـاكا chaka، وباختصـار تمثل هذه الطريقة أداة أخرى تسـمح للباحث بالنفاذ إلى داخل حياة الفرد في وسـطه الثقافي، وهي في متناول يد الباحث الأنثروبولوجي الذي يريد أن يعين بدقة وظيفة الثقافة ومعناها (ميلفيل هرسـكوفيتز، 1973، ص106، 107).

وإضافة إلى اعتماد سير وتواريخ حياة الأفراد يمكن الباحث أن يعزز صدقية وموضوعية معلوماته الاثنوغرافية والاثنروبولوجية الميدانية من خلال اعتماد تواريخ حياة الوحدات الاجتماعية كالأسرة مثلا وفي هذا المضمار نجد أن أوسكار لويس قد أعطى دفعة قوية لأسلوب تاريخ الحياة، فقام بدراسة بعض الأسر في المكسيك وبورتوريكو، حيث قام بمتابعة لكل واحد من أعضاء الأسرة في علاقته بباقي الأعضـاء في إطار الوحدة الاجتماعية التي تجمعهم، وكان أوسـكار لويس قد تابع هذا الأسـلوب في دراسـته la vida التي روى فيها تاريخ حياة إحدى الأسـر الفقيرة في بورتوريكو بغرض فهم نمط الحياة التي تحياها الطبقة الفقيرة، والدور الذي تلعبه في ثقافة المجتمع ككل، فتسـجيل حياة الأسـرة يمكن أن يصـبح أن يصـبح في نظر أوسـكار لويس مدخلا لفهم المجتمع الذي تنتمي اليه، فمن خلال دراسة العلاقات بين أعضائها يمكن الخروج ببعض القضايا الاجتماعية العامة، ومن الدراسـات الأنثروبولوجية الحديثة لتواريخ الحياة دراسـة جيمس فريمان j.Freeman التي نشرها عام 1978عن أحد المنبوذين في الهند، وقد جمع بياناتها خلال دراسة حقلية له بإحدى القرى الهندية، ويذكر أنه على الرغم من أن تاريخ حياة مولى تمثل حالة لها ملامحها الخاصـة الا أنه عبر من خلالها عن كثير من السـمات التي تميز طائفة المنبوذين في المجتمع الهندي، وهذه الحالة لها ما يماثلها لدى الزنوج في المجتمع الأمريكي(فتحية محمد إبراهيم وآخر، 1988، ص203).

رابعا: سير الحياة ودراسة الحالة في العلوم الاجتماعية

لقد أكد عالم الاجتماع رايت ميلز أنه لا يمكن فهم البناء الاجتماعي دون الاعتماد على البيوغرافيا والاستعانة بالتاريخ، وكان قد أدى التحول في بعض القناعات لدى الباحثين الاجتماعيين خصوصا في المجال السوسيولوجي وما تعلق منها بما حملته الثنائيات المتضادة الآتي ذكرها" الكل ما هو اجتماعي بدلا من البناء الفردي"،"الاهتمام بالإنسان وأحاسيسه وقدرته كفاعل اجتماعي في صناعة الواقع الاجتماعي بدلا من خضوعه لجبرية البناء الاجتماعي ومكونات النسق الثقافي وعمليات الصراع." القناعة الراسخة بعدم جدوى التفسيرات الوراثية والفيزيولوجية في تفسير مجريات الحياة الاجتماعية"، وكل هذا كان قد ظهر وتطور من خلال المناخ الفكري والنظري الجديد الذي تجسد مع أفكار أصحاب الاتجاه الظاهراتي، والتفاعلية الرمزية، وكانت هذه الأخيرة قد أولت أهمية للسير الذاتية وتواريخ الحياة لما لها من أهمية في إبراز أهمية الفرد في البناء الاجتماعي.

وإذا أردنا التطرق إلى العلاقة بين دراسة الحالة وتاريخ الحالة أو تاريخ الحياة، والسيرة الشخصية أو تاريخ الشخص الحياتي، فنجد أن دراسة الحالة تعتمد هذين الأسلوبين، وفيما يلي توضيح ذلك:

تاريخ الحياة ويعني دراسة كل ما يتعلق بالحالة منذ نشأتها حتى الوضع الحالي لها، سواء أكانت الحالة فردا أو جماعة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا، فإذا كانت الحالة شخصا فمن الضروري دراسة النمو الجسدي والعقلي له، وبداية استجاباته الاجتماعية مع البيئة المحيطة، وأساليب التنشئة المتبعة من قبل الوالدين، بالإضافة إلى دراسة العلاقات المبكرة مع أفراد الأسرة والأقارب المحيطين والنظام المدرسي، ومستوى القدرات العقلية، ودراسة تاريخ الأسرة من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة، ويشمل هذا الأسلوب أيضا الوثائق الرسمية الخاصة بالشخص، وكذلك التطور التاريخي للحالة والعوامل المؤثرة في الشخص سواء أكانت جسمية أو ذهنية أو نفسية، والخبرات والمشكلات التي تعرض لها(محمد عباس وآخر، 2009، ص119).

أما التاريخ الشخصي أو السيرة الذاتية فهو دراسة حالة من وجهة نظر الحالة نفسها، فالمعلومات وفقا لهذا يتم جمعها من الفرد ذاته، ومن وثائقه الشخصية كالسيرة الذاتية والمذكرات اليومية والرسائل، والتي تفيد في الكشف عن اتجاهات الأفراد وقيمهم وميولهم وعلاقاتهم الاجتماعية وخبراتهم وفلسفتهم في الحياة، ومن الأمثلة على ذلك السيرة الذاتية ل ولديك

Waldek التي تم عرض سيرة حياته في حوالي ثلاثمائة صفحة من كتاب:" الفلاح البولندي في أوربا وأمريكا" 1918، والمثال الثاني هو ستانلي Stanley الذي صدر عن حياته كتاب The jack Roller من تحرير كليفورد وشو عام 1930 ويرتبط هذان العملان بمدرسة شيكاغو في علم الاجتماع. وكانت فترة ما بعد الستينيات من القرن الماضي حتى وقتنا الحالي قد تم إعطاء أهمية كبيرة للسير وتواريخ الحياة، فالبيانات البيوغرافية الخاصة بسير حياة الأفراد غالبا ما تستخدم لتأكيد الوجود الواقعي للاتجاهات والنظريات الاجتماعية لتوضيحها، وهذا الاستخدام لسير الأشخاص غالبا ما يتخذ نمطا أدبيا قصصيا مثل أي اتجاه اثنوغرافي آخر (محمد عباس وآخر، 2009، ص120، 121).

وعمل علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع من أجل إيجاد حل للمشكل المنهجي للثنائية المتضادة بين" الذاتية، والموضوعية التي قد تكون مصطنعة" لدى أصحاب السير وتواريخ الحياة، فكان قد اقترح بعضهم طريقة أو منهج الاثنوبيوغرافي، وذلك من خلال القيام بإجراء دراسة الحالة ليس من خلال التركيز على الجانب الفردي فقط وإنما ضرورة ربطها بالمحيط العائلي، ومقارنتها بالسير الأخرى المتناسقة أو المتقاطعة أو المتضاربة، وهذا ما يحقق الفردي الخاص ضمن الثقافي العام.

وهناك من الباحثين من اشتغل على الوثائق والسجلات محاولا قراءة ما وراء الأحداث التي تختزنها تلك الوثائق، وقراءة ما بين السطور، فركزوا أبحاثهم على سجلات محاكم التفتيش من أجل بناء حياة أفراد ربما كان ينظر إليهم في مرحلة معينة كأفراد منحرفين أو مجرمين أو هامشيين و من أبرز الأمثلة نذكر مونتايو صاحب التأثير الأقوى باستخدام هذا المنظور لرؤية الماضي، من خلال فتحه لملفات محاكم التفتيش واستنطاق نصوص المحاضر والمقررات القضائية للمحكمة،، مستخدما طريق وبعض تقنيات البحث الأنثروبولوجي، وكانت أبحاثه حول جماعات قروية من منطقة البيرني في بداية القرن الرابع عشر، حيث ركز على تتبع ودراسة جزئيات المعاش اليومي لأفراد القرية من خلال حصر وسرد الحركات والمناشط اليومية، كأوقات الاستيقاظ، وطرق تربية الماشية، وأشكال اللباس،، والمناشط الدينية، والممارسات السحرية، والعلاقات البينية لأفراد القرية، وكذا علاقتهم بالحاكم، وخلاصة بحثه كانت الوصول إلى بناء واكتشاف نسق الحياة اليومية وما يحتويه من شبكة العلاقات والترابطات(العروسي الميزوري، 1999، ص662)

خامسا: عيوب الاعتماد على سير وتواريخ الحياة

- توجد عقبات وصعوبات عند استخدام تاريخ أو قصة الحياة، خصوصا الشفاهية منها كصعوبة تذكر كل المحطات والحوادث خصوصا المفصلية والمهمة ذات التأثير منها.
- إمكانية التصريح بمعلومات مكذوبة مما يستوجب على الباحث عدم الاعتماد على إخباري واحد بعينه، وإنما الحديث للعديد منهم، والقيام فيما بعد بإجراء المقارنة بين تصريحات والأخذ بما تواتر واشترك من معطيات بينهم
- لا يمكن اعتبار سجل تاريخ الحياة علميا لأنه يكتب من قبل شخص واحد فقط والأحداث التي يرويها تعتبر أحداثا فريدة من نوعها ولا تعكس أي تكرارات أو أحداث منتظمة الوقوع، ولأجل اختبار تواريخ الحياة يعتقد هذا البعض بأن مجموعة من تواريخ الحياة يمكن أن تشبه بمجموعة من الدراسات المتعلقة بالمجتمعات المحلية من الممكن خضوعها للتحليل واستخدامها لاكتشاف التكرارت، ولكن المشكلة هي عدم وجود محاولات في هذا الاتجاه (إحسان محمد الحسن وآخر، 1982، ص17).
- من المشكلات المصاحبة لاعتماد سير وتواريخ الحياة في الأبحاث الاجتماعية هو مشكلة اختيار العينة، فالمتتبع للسير وتواريخ الحياة التي كانت محل الدراسة كانت شخصياتها من ذوي المكانة.

سادسا: نماذج من اشتغال الباحثين الأنثروبولوجيين على السير والتراجم:

كانت بدايات استعمال واستخدام السير والتراجم وتواريخ الحياة في مجال العلوم الاجتماعية عموما في العشرينيات من القرن الماضي، وتجسدت ملامح الاستعمال بصورة واضحة في أعمال توماس وزنانيكي من خلال مؤلف: "الفلاح البولندي"، ثم منشورات مدرسة شيكاغو التي برز من خلالها بوضوح توظيف مصطلح" Life story" وكان مدلوله السيرة الذاتية، وكانت غالبا ما يتم نشرها دون تعديل ويتم الاستناد إليها على أساس أنها شهادات وشواهد واقعية، وظل التداخل بين مدلول السيرة الذاتية ودراسة الحالة قائما، إلى أن حقق ما جاء به عالم الاجتماع الأمريكي Deniz إجماعا بين الباحثين وأزال اللبس الحاصل بين المصطلحين، فأصبح" Life story" يدل على السيرة الذاتية التي يكتبها الشخص بنفسه، ويشير "Life History" إلى دراسة الحالة تحديدا والتي لا يكتفي فيها الباحث بنصوص ما كتبه المترجم عن حياته، وإنما يتم كذلك جمع وتوظيف كل ما له علاقة بحياة المترجم، ويتعلق بشخصه كشهادات ومؤلفاته العلمية،

و ما اكتسبه من رتب ومهارات، أو ملفه الصحي، وكل الوثائق الدالة عن جزء من مسار حياة المعني... وغيرها وبلا شك أن هذه الأخيرة تضفي موضوعية أكبر عن السيرة الحياتية للمبحوث.

وبالمنظور السابق نستطيع القول إن استعمال البيوغرافيا كان قد بدأ مبكرا لدى الأنثروبولوجيون الاجتماعيون والاثنولوجيون، ذلك أنه من خلال دراساتهم وأبحاثهم الحقلية الميدانية التي أجروها قد أحرزوا معلومات ومواد، كما سردوا أحداث إجراء الدراسات الحقلية واقاماتهم بين القبائل والمجتمعات التي رحلوا إليها، خصوصا الغرائبية منها، وكل هذا كان بمثابة المذكرات التي يمكن أن تتحول إلى تاريخ حياة.

لقد كانت محاولات الاهتمام بدراسة السير وتوظيفها كأداة أو موضوعا بحثيا من قبل الأنثروبولوجيين، منذ بداية الربع الثاني من القرن التاسع عشر، حيث أشار كلاوكهن أن البدايات الأولى للاهتمام بالبيوغرافيات كان مع الأعمال والأبحاث التي قدمها أندرسون والمتمثل في ما أنجزه من أبحاث توجت ب مذكرات هندية أمريكية من قبيلة شيروكي" وظلت أعمال القرن التاسع عشر حول السير والتراجم قريبة من الهويات وبعيدة نوعا ما عن الدقة والتخصص، إلى أن حل القرن العشرين فظهر بعض الأعمال التي تميزت بنوع من الاختصاص في المجال البيوغرافي، كالأعمال التي جاء بها رادون Radin وظلت المحاولات متكررة الى أن اتضحت المعالم المنهجية الدقيقة للعمل الاثنوبيوغرافي، والتركيز لا على الفرد فحسب في السير والتراجم وإنما ربطها بإطارها الاجتماعي والكل الثقافي الذي تنتمي إليه.

لقد كانت الجهود منصبة حول أخذ الجماعة أو المرجعية الأولية كالأسرة، الأقران، الجيرة، الجماعة الدينية، الحزب السياسي، القبيلة أو الأقلية المذهبية أو العرقية... أساسا المنهج البيوغرافي لا الفرد، وبالفعل ظهر هذا الأثر بالخصوص في مجال الدراسات الحضرية في إطار من التقارب والتقاطع بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، وكانت مدرسة شيكاغو قد أولت أهمية للفاعلين الاجتماعيين وتمثلاتهم وتصوراتهم تماشيا مع خصائصها البرغماتية. حيث قامت بدراسة مجتمع المهاجرين والأوساط المهمَّشة في المدينة الصناعية الكبرى، وكان الاهتمام منصبا على تتبع السيرة دراستها وفق المقاربة الكيفية، واعتماد الملاحظة بالمشارِكة، والمقابلة الحرة المفتوحة والإنصات الدقيق للوحدات محل البحث عن ماضيها وواقعها الحالي المعيش، وما تطمح إليه كما أجرى الباحث الأنثروبولوجي أوسكار لويس دراسات وأبحاث شهيرة من خلال دراسة بعض الأسر بالمجتمع المكسيكي، فاعتمد "السير الذاتية المتقاطعة"، وابتكر مفهوما جديدا تمثل في "ثقافة الفقر".

ويعتبر كتاب أبناء سانشيث من أشهر الأدبيات السوسيولوجية. ومنذ بداية العقد السادس من القرن الماضـــي، كان هناك أثرا ايجابيا لاعتماد الســير وتواريخ الحياة في إثراء الدراســات الاجتماعية، وفي إطار الاهتمام بالتاريخ الشــفوي والتركيز على المعاش اليومي والمخزون الذاكراتي أدى كل هذا إلى الاهتمام بما هو بيوغرافي.

وللأنثربولوجي الأمريكي أوسـكار لويس من جامعة شـيكاغو، والذي قدم نموذجا لمنهج بيوغرافي في الاثنولوجيا بجميع مؤهلاتها وخصـائصـها في الرواية العائلية، من خلال سـرد حياة أسـرة مكسـيكية تنتمي إلى "حثالة البروليتاريا .ولا يتعلق الأمر بسـيرة ذاتية، لأن الرواة سـردوا حياتهم بحضـور الباحث، وتماشـيا مع الأسـئلة التي يطرحها عليهم هذا الأخير من حين لآخر، فالأصـــح أن نتحدث عن منهج بيوغرافي أو عن منهج تاريخ الحياة (المختار الهراس، 2001، ص84).

و هنـاك عـاملان تحكمـا بصـــورة كبيرة في بروز اســـتعمـالات الســـير لـدى البـاحثين الأنثروبولوجيين، يتمثل العامل الأول في السياق الزمني الذي كان مناسبا ومشجعا على الاشتغال بالسير خصـوصـا الحقبة الكولونيالية للبلدان النامية خاصـة ما تعلق بالبلدان العربية و بالمجتمع المغاربي، و العامل الثاني فيتمثل في الحقل البحثي الخصـب الذي وجده الباحثون الأنثربولوجيون فقد كانت البيئة الثقافية الاجتماعية المغاربية لا تزال بيئة عذراء خصـوصـا ما تعلق منها بالحقل الديني والاجتماعي، خصـوصـا المجال الطرقي والصـوفي الذي برز فيه اسـتعمال السير بشـكل منهجي.

وكمثال للتدليل على قولنا يمكننا النظر فيما قام به جاك بيرك، فقد كان توظيف السير بارز بشكل كبير عند دراسة القرابات الدموية، والقرابة الروحية الإيمانية، وعمل بيرك هذا له صلة بعمل مشـابه كان قد قام به الأب أوغسـتين بيرك الذي اشـتغل بنشـر سـيرة أحمد بن عليوة الطرقي المستغانمي المتوفي عام 1934، وهي السيرة التي أعاد إخراجها كتابة الباحث مارتن لينغ.

كما قام جاك بيرك بالاشتغال على سيرة ومناقب سيدي الحسن اليوسي المغربي الذي توفي في 11 ســبتمبر 1681 ويذكر بيرك حول اليوســي أن المعجزات تتضــاعف حول الضــريح وبأســلوب شــمال افريقي خاص، فكارثة الصــوفية المزعومة أو المزورة، وأبطال الأرثوذكســية العدوانيين، حولوه هو نفسـه الى ولي ريفي، فهل كان هذا سيدهشـه. و قد شكل كتاب جاك بيرك قطعة من التوثيق التاريخي الســياســي والاجتماعي والفكري وتفســيره وكذلك الحال بالنســبة لغيرتس(أرنست غيلنر، 2004، ص384، 385).

لقد اعتمد جاك بيرك على دراسات ميدانية وتتبع واستنطاق للنصوص والقيام بمقابلات مع فقهاء وفلاحين وسلاطين عايشهم وعاش بينهم، فقام بتجميع معارف كثيرة ودقيقة، ومن أبرز ما أنتجه بيرك في هذا المجال كتابه حول اليوسي سنة 1958.

وكان هناك عاملان أثرا على غيرتز في اهتمامه بتراجم كاهتمامه بترجمة اليوسي أولهما أفكار جاك بيرك، والعامل الثاني هو قناعات غيرتز بأهمية وفائدة الاهتمام بأطروحات مدرسة التاريخ اليومي الذي يعتمد على التأويل والترجمة. وكانت أعمال أخرى لجاك بيرك خصوصا منها ذات الصلة بالمناقب وتراجم أصحاب الأولياء والصالحين، بمثابة الدليل الموجه والمرشد فيما بعد لغيرتز خصوصا لما كان الانسجاميين ما تضمنته أعمال بيرك والقناعات التي يحملها غيرتز حول أهمية وفائدة اعتماد اتجاه التاريخ اليومي، لقد كان جاك بيرك بمثابة الدعامة الأساسية لغيرتز حيث تزود منه بالمادة العلمية حول حياة اليوسي وكذا السلطان المغربي مولاي إسماعيل، وكان غيرتز قد تمكن من ابتكار جهاز مفاهيمي ذي خلفية مفاهيمية مستمدة من دراسات المرحلة الكولونيالية.

كما كان للأبحاث والدراسات التي قام بها الأنثربولوجي الأمريكي كليفور غيرتز تأثير كبير للاهتمام بالسير وتواريخ الحياة ليس للعظماء والأبطال وذوي الوجاهة، بل اهتم بتحليل الحياة المعيشية للأشخاص الصغار، ودراسة العلاقات بين الأفراد (Christian Delacroix, 2000)

كما ثمن كليفورد جيرتز Clifford Gertz العلاقة بين أبحاث الماكرو تاريخ والأنثروبولوجيا، ذلك أن التاريخ المجهري رغم انتمائه لدائرة البحث التاريخي غير أن ما يقدمه من وصف غني وثري وكثيف يشكل المنظور الصائب والمناسب للبحث الأنثروبولوجي، وذلك من خلال تسجيله لجملة المناشط والأحداث التي تتصف بأنها متناهية الصغر.

الخاتمة

وفي ختام هذا المقال نقول أن السير بأنواعها وتواريخ الحياة قد وجدت ضمن التراث التاريخي والأدبي منذ زمن طويل، واشتغل عليها الباحثون خصوصا المؤرخين منهم، ودراسة الحالة ذات العلاقة بالسير وتواريخ الحياة والتي ظهرت وتوطدت في الأول في التراث السوسيولوجي للجامعات الغربية، غير أن ما نسجله منذ العقود الأخيرة من القرن الماضي، ومطلع القرن الحالي هو عودة البيوغرافيا "السيرة" بأنواع وأشكال جديدة، وفي مجالات عديدة كتوظيفها في مجال البحث السوسيولوجي، والبحث التاريخي خصوصا ما تعلق منه بما سمي

بالأسطوغرافيا التي تركز على دور الفاعل الفردي، مقابل التركيز فيما سبق على دور المؤسسات والأجهزة.

وفي مجال البحث الأنثروبولوجي ودون إغفال العوائق المنهجية والابستيمولوجية التي يصادفها الباحثون عند التعامل مع السير والتراجم كالانتقائية، إغفال التناقضات الحاصلة في مضامين السير والتراجم، التداخل بين الباحث والراوي أو كاتب السيرة، أو من ترجم له. غير أنه أصبح هناك اهتمام بالسير وتواريخ الحياة خصوصا لدى المهتمين بالأنثروبولوجيا التأويلية، حيث يركزون على تجارب الأفراد والفاعلون كما عايشوها وبالطرائق التي صنعوا بها الأحداث المختلفة، من أجل إبراز دور الفرد الفاعل وحقيقة الفعل، وفهم السياق الذي يمثل البيئة التي صنعت فيها الأحداث والتركيز على الرمزي خصوصا في المجال الديني والسياسي.

الهوامش:

1- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2،1987، مادة سير.

2- شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1992، ص42.

3- لوجون فيليب: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة عمر حلي، دار النهضة العربية، بيروت،1994، ص10.

4- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص271

5- Pierre Bonte et Michel Lzard, Dictionnaire de l’ethnologie et de l'anthropologie, Quadrige\PUF, 4e édition, 2010.p384.

6- Pierre Erny; ethnologie de L'éducation, Presses universitaires de france, Pari. 1981.

7- فتحية محمد إبراهيم وآخر: مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان "الأنثربولوجيا"، دار المريخ، الرياض، السعودية, 1988م، ص200، ص 203.

8- إحسان محمد الحسن وآخر: طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 1982، ص176، ص177.

9- إحسان محمد الحسن وآخر: نفس المرجع، ص178، 179.

10- Pierre Bonte et Michel Lzard, Dictionnaire de l’ethnologie et de l'anthropologie, Quadrige\PUF, 4e édition, 2010. p232, p233.

11- ميلفيل هرسكوفيتز: أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة، رياح النفاخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1973، ص106، ص107.

12- فتحية محمد إبراهيم وآخر: مرجع سابق، ص203.

13- محمد عباس إبراهيم وآخر: المناهج الأنثروبولوجية وتطبيقاتها الميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص119.

14- محمد عباس إبراهيم وآخر: نفس المرجع، ص120، ص121.

15- العروسي الميزوري، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 95-96، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، سنة 1999، ص662، مترجما عن غي بوردي "مدرسة الحوليات الفرنسية" مقال منشور في كتاب بعنوان المدارس التاريخية نشر لوسوي باريس 6، 1983.

16- إحسان محمد الحسن وآخر: مرجع سابق، ص.17

17- المختار الهراس "منهج السيرة في السوسيولوجيا" ضمن: إشكاليات المنهاج في الفكر العربي والعلوم الإنسانية، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية 2001، ص84.

18- أرنست غيلنر: مجتمع مسلم، ترجمة: أبوبكر أحمد باقادر، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2004، ص384، 386ص

19- Christian Delacroix. «Entre doutes et renouvellement –les années 1980-2000» in Ch. Delacroix. F. Dosse. P. Garcia. «Les courants historiques en France XIX-XX».coll. follo histoire. Gallimard.2000, p 495.

Mustansiriyah Journal of Arts

An Academic Peer-Reviewed Journal

issued by

College of Arts – Mustansiriyah University

Volume 43 Issue No. 87

Sept 2019

ISSN (ISSN - L) : 0258 - 1086